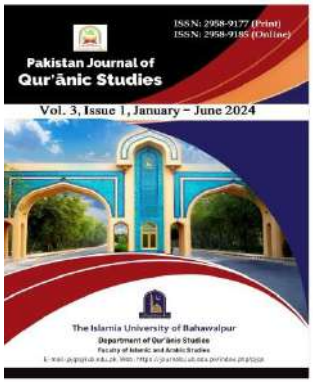



# Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 3, Issue 1, January – June 2024, Page no. 107-123
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/169
Link:https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2820
DOI: https://doi.org/10.52461/pjqs.v3i1.2820
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan


**Title** The Approach of Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen in Solving the Contradiction of the Qur'an in its Interpretation (Surah Al-Kahf as an Example)


**Author (s):** Tawseef Ahmad Bhat
PhD Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad
Ahsan Alahi Zaheer
MS Graduated, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad



**Received on:** 31 January, 2024
**Accepted on:** 15 June, 2024
**Published on:** 01 July, 2024

**Citation:** Tawseef Ahmad bhat, and Ahsan Alahi Zaheer. 2024. "The Approach of Sheikh Muhammad Bin Saleh Al-Uthaymeen in Solving the Contradiction of the Qur'an in Its Interpretation (Surah Al-Kahf As an Example)". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 3 (1):107-23. https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2820.

**Publisher:** The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.



All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

# منهج الشيخ محمد بن صالح العثيمين فى حل مشكلات القرآن في تفسيره (سورة الكهف أنموذجا)

# The Approach of Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen in Solving the Contradiction of the Qur'an in its Interpretation (Surah Al-Kahf as an Example)

**Tawseef Ahmad Bhat**
PhD Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad

**Ahsan Alahi Zaheer**
MS Graguated, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad

**Abstract**
*The research dealt with the types and styles that are the principle of some problems at all levels, starting with the verses of Surat Al-Kahf, which apparently and seemingly contradict with other verses, in addition to the relationship between some noble hadiths and some Qur'anic verses that may clash at first sight, through the linguistic ambiguity and complications that has been presented by some disbelievers, agnostic and the atheists of current era. However, they forget that the Noble Qur'an was revealed by Allah Almighty in eloquent Arabic language to the masters of eloquence, rhetoric and fluency, and they didn't find or were eager to find any such ambiguity in this Holy Book. Therefore, this does not touched their hearts and they believed on this literary divine piece of literature without any suspicion and made endeavors in preserving and protecting it as it was revealed on the Prophet Muhammad (S.A.W). The researcher has presented the applied examples of Surah Al- Kahf and described the stance and position of Sheikh Al-Uthaymeen about the problems and contradictions and the reasons behind this. The research finally discusses his methodology and approach in solving the said problem. In this article, analytical and descriptive methodology has been used.*

**Keywords:** Approach, Al-Uthaymeen, Contradiction, Qur'an, interpretation, Surah Al-Kahf.

Article Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2820

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير،سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فإن القرآن الكريم كلام الله الذي أنزله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا.

إن معرفة المشكل من القرآن أمر ضروري للمفسر فهو من الأهمية بمكان، فهو يعد من أصول التفسير الواجب معرفتها والإلمام بها، فقد يقع للعامة والمبتدئين ما يوهم تناقضا وتعارضا بين آيات القرآن فضلا عن خواصهم من العلماء وطلبة العلم، فلذا احتيج إلى إزالة هذه الإشكالات، كما أن بعض الإشكالات تأتي عن طريق شبهات يثيرها خصوم الإسلام حول القرآن الكريم، فمنذ نزوله وهم يتعرضون إليه بإثارة بعض الشبهات قصد التشويه وتشكيك الضعاف من الناس فيه، ولكن هيهات وأنّى ذلك فهو كلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومن ثمّت كانت معرفة المشكل، وأسباب وقوعه، وأنواعه، وطرق دفعه ودرئه ضرورية حتّى يسهل على المسلمين تدير معاني القرآن الكريم، وتطمئنّ قلوبهم اتّجاه القرآن ، فجاء هذا البحث ليسهم في دراسة على المشكل وذلك بالتعرض إلى جهود عالم من العلماء الذين صنفوا في هذا الفنّ ودفعوا كثيرا من الاشكالات عن كتاب الله، هذا العالم هو شيخ ابن العثيمين، الذي اعتنى بهذا المجال اهتمامًا كبيرًا في كتبه ورسائله وفتاويه، إتضاحا للمعنى، وإزالة للإبهام، وانتصارًا للقرآن الكريم وردّاً لأعدائه. وفى هذا البحث سأذكر جهود الشيخ ابن عثيمين في دفع ما يوهم التعارض ويرفع الإبهام.

**تمهيد: نبذة عن حياة الشيخ صالح العثيمين:**

هو "العالم المحقق، الفقيه المفسّر محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم"[1].

"ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ في عنيزة . إحدى مدن القصيم - في المملكة العربية السعودية"[2].

**نشأته العلمية:**

[1] - الحسين، وليد بن أحمد، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، والعملية وما قيل فيه من المراثى(بريطانيا: سلسلة إصدارات الحكمة، 2002م)،174. البريدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، جهود الشيخ إبن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن (الرياض، مكتبة الرشيد،ط1، 2005م)، 33. العتيبى، إحسان بن محمد، "وقفات فى حياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله"،34.

[2] - الحسين، وليد بن أحمد، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، 173.

نشأ شأنه شأن أقرانه من العلماء بالتوجه إلى الكتاب حيث "ألحقه والده - رحمه الله تعالى ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلِّم عبدالرحمن بن سليمان الدامغ ثم تعلم الكتابة وشيئا من الحساب والنصوص الأدبية ثم حفظ القرآن الكريم عنده ولّما وصل إلى الرابعة عشرة من عمره بعد، وبنصيحته من أبيه – أخذ في طلب العلم الشرعي، وفي ذلك الوقت كان فضيلة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله يدرِّس العلوم الشرعية والعربية في الجامع الكبير بعنيزة. وقد رتَّب اثنين من طلبته الكبار لتدريس المبتدئين من الطلبة فالتحق الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع حتى علم وأدرك من العلم في التوحيد والفقه والنحو. ثم جلس في حلقة الدروس شيخه العلامة السعدي فدرس عليه في التفسير والحديث والسيرة النبوية والتوحيد والفقه والأصول والفرائض والنحو وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم"[3].

كما قرأ على "الشيخ عبد الرحمن بن على بن عوادن قاضي مدينة عنيزة علم الفرائض كما حصل على الشيخ عبد الرزاق عفيفي فى النحو والبلاغة أثناء وجوده مدرّسًا فى تلك المدينة. وهكذا التحق بالمعهد العلمي في الرياض في عامي١٣٧٢- ١٣٧٣هـ ولقد استفاد خلال السنتين اللتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي-بالعلماء الذين كانوا يدرسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ الفقيه عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد والشيخ المحدث عبدالرحمن الإفريقي-رحمهم الله تعالى".

وهكذا خلال ذلك التقى "بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن بار فتعلّم منه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية واستفاد به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها والشيخ عبدالعزيز بن باز يُعدُ شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به".

ثم رجع إلى عنيزة "في عام 1374هـ وصار يدرُسُ على شيخه العلامة عبدالرحمن ابن ناصر السعدي وبقى دراسته في كلية الشريعة التي أصبحت فرعا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى حصل على الشهادة العالية"[4].

**آثاره العلمية:**

إشتغل ابن العثيمين "بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي إتّصفت بالتأصيل العلمي الجليل ونُشرت له كثير من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات كا نشر له آلاف

[3] - الحسين، أحمد بن محمد، جهود الشيخ إبن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، 32.

[4]- وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، العملية وما قيل فيه من المراثى، 174. السيرة الذاتية للشيخ المنشورة على الشبكة العالمية (الإنترنت) فى موقعه (www.binothaimeen.com)

الساعات الصوتية التي دوّنت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية"[5].

**المبحث الأول: تعريف المشكل وعناية العلماء به**

**المشكل في دائرة المصطلح**

**المشكل في اللغة**: هو "اسم فاعل من الإشكال أي الملتبس يقال أشكل الأمر أي التبس واختلط ومنه قبل للأمر المشبه مشكل مختلط وأمور أشكال أي ملتبسة، والأشكل من سائر الأشياء قاطبة ما فيه حمرة وبياض"[6]. ومن صفته صلى الله عليه وسلم أنه "كان أشكل العينين أى في بياضهما شيء من الحمرة وهو محمود و محبوب على نحو ما بينته كتب الشمائل. وأشكل أي دخل في أشكاله وأمثاله، كما يقال أحرم أى دخل في الحرم، وأشتى أى دخل في الشتاء"[7].

وقد يقال عنه المتشابه لأنه في قول الباجي "المتشابه هو المشكل الذي يحتاج في فهم المراد منه إلى تشكر وتأمل"[8]، وقد ميّز الإمام السيوطي بينهما فقال "المتشابه لا يفهم معناه المراد منه فى حين أن المشكل يفهم من الجمع"[9].

**الألفاظ القريبة من المشكل:** استخدم العلماء عدة مصطلحات للتعامل مع المشكلة مثل المختلف، والمتعارض، على الرغم من أننا نقول إنه مرادف.

كما يثبت من قول صاحب الرسالة المستطرفة محمد بن جعفر الكتاني "ومنها كتب في اختلاف الحديث أو نقول في تأويل مختلف الحديث أو نقول في مشكل الحديث أو نقول في مناقصة الحديث"[10]، هذا ما يفعله بعض المعاصرين مثل "الشيخ محمد أبو زهرة ود.صبحي الصالح ود. نور الدين عتر"[11] على العكس

---

[5] - الحسين، وليد بن أحمد، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، 144. أحمد البريدي، جهود الشيخ إبن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، 38. الزهراني، ناصر بن مظفر، ابن العثيمين الإمام الزاهد( الدمام، دار ابن الجوزي: 1422ه)، 15.

[6]- انظر: الأفريقي، ابن منظور، لسان العرب، ( بيروت، دار المعارف:1414ه)، مادة شكل، 4، 2310. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، (دار الهداية)، 5: 281. الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م)، 517.

[7]- نكرى، القاضي عبد النبي الأحمد، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،(دستور العلماء)، (بيروت، دار الكتب العلمية،2000م)، 3: 266،

[8]- الباجى، أبو الوليد سليمان بن خلف، الحدود في الأصول، ( القاهرة، دار الافاق العربية)،47.

[9]- السيوطى، جلال الدين، التحبير فى علم التفسير، ( قطر، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية)، 395.

[10]- "الرسالة المستطرفة: ( بيروت، دار البشائر)،158.

[11]- انظر: حماد، نافذ حسين، آراء هؤلاء العلماء فى مختلف الحديث، ( مصر، دار الوفاء)، 16.

من يميز بين المشكلة والاختلاف، "فإن المشكلة عامة أكثر من مختلفة فكل مختلف فيه اختلاف وتداخل والتباس بسبب التعارض بين شيئين وليس كل مشكل مختلفاً. وقد سمى الزركشي هذا النوع من المشكل موهم الاختلاف وهو النوع الخامس والثلاثين كتابه البرهان في علوم القرآن"[12].

ويعد التعارض من أهم أنواع المشكل أي تعاون الدليلين في التعارض الذي وقع بينهما.

**والتعارض يأتي في اللغة لعدة معان ومن أهمها:**

1. **"المنع**_ نقول عرض الشيء يعرض واعترض انتصب ومنع وصار عارضاً .
2. **الظهوروالإظهار**_ يقال عرض له أمر كذا أي ظهر وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه.
3. **حدوث الشيء بعد العدم**_ نقل ابن منظور عن اللحياني والعرض ما عرض للإنسان. أي يحدث له من أمر يحبسه من مرض أو لصوص أو هموم أو أشغال.
4. **المحاذاة والمجانبة** _ يقال عارض فلان فلاناً أي جانبه وعدل عنه وسار حياله أو محاذاه"[13].

كثرت آراء العلماء فى اصطلاح التعارض

كما ذكر ابن السبكي "أن التعارض بين الشيئين هو تقابلها على وجه يمنع كل منهما مقتضى صاحبه"[14].

وهو ما قرّره الإسنوي في قوله "التعارض بين الأمرين وهو تقابلهما على وجه يمنع كل واحد منهما مقتضى الآخر"[15].

**أسباب الإشكال:**

يظهر الإشكال نتيجة من وصول نص يبدو أنه يتعارض ويتناقض في الظاهر نصًا آخر، أو يخالف العقل أو الحس أو التاريخ ، والإشكال يرفع بالتوفيق بين النصوص المتعارضة لأول مرة أو بشرح المعنى بما لا يخالف الحس والعقل. ونعرضه هنا بالدليل الذي رواه الحاكم وعلقه البخاري"أن رجلاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى{ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}الأنعام7: 23. وقوله في آية أخرى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} الأنعام7: 42. فقال ابن عباس "أما {ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} فإنهم لما رأوا يوم القيامة أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا فلنجحد، فختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فلا

[12]- حماد، نافذ حسين، آراء هؤلاء العلماء فى مختلف الحديث، 1: 51.

[13]- انظر: الأفريقي، ابن منظور، لسان العرب، 4، : 2885. القاموس المحيط، 3: 193، تاج العروس، 18: 388. المصباح المنير،2: 402. الجوهري، ابو نصر اسماعيل، الصحاح، تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور ، ( بيروت، دار العلم للملايين، 1402ه)، 3: 1082.

[14]- السبكي، تقى الدين الإبهاج في شرح المنهاج، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1404ه) ،.2: 273.

[15]- الرملى، شهاب الدين أحمد بن أحمد، غاية المأمول بشرح ورقات الأصول،( بيروت، مؤسسة الرسالة،2005م)،229.

يكتمون الله حديثا"[16]. وكذا روي عنه في آيات نحو ذلك[17]، فقال "إن في القيامة مواقف ففي بعضها ينكرون وفي بعضها يقرون وفي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون كما قال تعالى {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ}الصافات23 :27. وقال تعالى في آية أخرى {فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ} المؤمنون18: 101. على أنه قد يدعي قوم التعارض لمرض في نفوسهم بغاية الإبهام والخلط على المسلمين وهو ما دعا العلماء يردون عليهم كيدهم ويلقمونهم الحجر.

**المبحث الثاني: موقف العلامة العثيمين من المشكل.**

**اهتمام الشيخ العلامة ابن عثيمين بالمشكل**

الشيخ ابن عثيمين يعد من أحد أبرز علام السلف المعاصرين سواء من حيث سمته وهديه أو من حيث علمه الذي جمع مختلف العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث مع توسع في علوم اللغة على ما يظهر ويثبت في مؤلفاته الكثيرة والمختلفة، ونظرة عاجلة إلى جهوده في فرع من فروع علوم القرآن وهو المشكل ترينا ذلك رأى العين.

"والمتتبع لآثار الشيخ ابن عثيمين وأعماله يلحظ بوضوح مدى اهتمامه بمعالجة المشكل بكافة أنواعه سواء في تفسيره أو في فتاويه فضلاً عن شروحه ورسائله بل إنه ليهتم بذلك الجانب حتى في مقالاته الصحفية"[18].

فيندر أن نجد كتابًا أو رسالة له إلا وفيها بيان لظاهر آية تتناقض وتتعارض مع آية أخرى أو حديثا يخالف نصًا قرآنيًا أو يخالف نص من النصوص ما استقر عليه العلم اليوم من تلك العلوم التي صارت يقينا، ويقف خلف ذلك كله يقين كامل بسلامة النص القرآني عن التعارض أوالاضطراب فإعتزم وألزم في ثقة المؤمن ويقين العالم شأنه في ذلك شأن المسلمين جميعا أنه لا يوجد تعارض وتناقض أو اختلاف بين النصوص الشرعية فيما يتعلق بالقرآن الكريم بعضه بعضًا أو فيما يتعلق بين القرآن والسنة، بل بين بعض الأحاديث وبعضها الآخر فيقول في هذا الصدد "لا يمكن أن يقع تعارض بين كلام الله وكلام رسوله

---

[16]- البخاري، "صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، كتاب التفسير، تفسير سورة فصلت"، 8 : 245، و الحاكم، المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، 2، :306. بلفظه قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

[17]- مثال ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك .كتاب الأهوال، 4: 573 ونصه عن ابن عباس: "قال سأله نافع ابن الأزرق عن قوله عز وجل (هذا يوم لا ينطقون- ولا تسمع إلا همسا- وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون- هاؤم اقرؤو كتابيه) فما هذا؟ قال: ويحك هل سألت عن هذا أحداً قبلي، قال: لا قال: أما إنك لو كنت سألت هلكت أليس قال الله تعالى وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون قال بلى وأن لكل مقدار يوم من هذه الأيام لون من هذه الألوان". قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي "إن فى الحديث- يحي ابن راشد المازني وقد ضعفه النسائي".

[18]- انظر على سبيل المثال مجلة البحوث الإسلامية: العدد 12 ربيع الأول- جمادي الآخرة 1405هـ، 230. "لا يحسب حاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة...."

الذي صح عنه أبداً لأن الكل حق والحق لا يتعارض والكل من عندالله وما عند الله لا يتعارض وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا"[19]، النساء5: 82.

ويشير إلى ما قد يقع ظاهرا في بعض النصوص من أن السبب في ذلك يرجع إلى القارئ نفسه ومدى ما حصله من علم ودراية بالنصوص الشرعية فيقول مثل ذلك الشخص بقوله: "فإذا وقع ما يوهم التعارض في فهمك فاعلم أن هذا ليس من النص ولكن باعتبار ما عندك فأنت إذا وقع التعارض عندك في نصوص الكتاب والسنة فإما لقلة العلم وإما قصور الفهم وإما لتقصير في البحث والتدبر ولو جئت وتدبرت لوجدت أن التعارض الذي توهمته لا أصل له"[20].

ثم يوضح البلاء والعيب التي قد تعرض للبعض من عدم اليقين أو شقاء المعصية قائلا: "ومن ادعى أن في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو بينهما تناقضًا فذلك لسوء قصده وزيغ قلبه فليتب إلى الله ولينزع عن غيه"[21]. ثم يستمر ناصحًا من يحزن عليه شيء من ذلك بأن يمعن النظر وينعم الفكر فإن علم المعنى فيها ونعمت، وإلا فعليه أن يفوض الأمر إلى الله تعالى: "ومن توهم التناقض في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو بينهما فذلك لقلة علمه أو قصور في فهمه أو تقصير في التدبر فليبحث عن العلم وليجتهد في التدبر حتى يتبين له الحق فإن لم يتبين له فليكل الأمر إلى عالمه وليكف عن توهمه وليقل كما يقول الراسخون في العلم:{ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا} آل عمران3: 7. وليعلم أن الكتاب والسنة لا تناقض فيها ولا بينها اختلاف"[22].

ولا ينسى ابن عثيمين من أن يفرق بين أمرين متنوعين هما اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

**والفرق بينهما:** "إن اختلاف التضاد لا يمكن الجمع فيه بين القولين لأن الضدين لا يجتمعان واختلاف التنوع يمكن الجمع فيه بين القولين المختلفين لأن كلاً منهما ذكر نوعًا والنوع داخل الجنس وإذا اتفقا في الجنس فلا اختلاف"[23].

ومن حيث فاختلاف التضاد معناه "أنه لا يمكن الجمع بين القولين لا بجنس ولا بنوع واختلاف التنوع معناه أنه يجمع بين القولين في الجنس ويختلفان في النوع فيكون الجنس اتفق عليه القائلان ولكن النوع يختلف وحينئذ لا يكون هذا اختلافًا لأن ذكر كل واحد منهما نوعًا كأنه على سبيل التمثيل ولا يفتأ ابن

[19] - ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (القاهرة، دار المختار)، 73.

[20]- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، 74.

[21]- ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب، فهد السليمان،( الرياض، دار الثريا،1423ه) ،1: 330.

[22]- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، 3: 246.

[23]- و"تمام القول أن الضدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ولكن يرتفعان أما النقيضان فلا يجتمعان ولا ترتفعان". انظر: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، 1: 285.

عثيمين من تكرار نفي الاختلاف والتعارض لأهمية ذلك في بيان إعجاز القرآن الكريم وفى كل مرة يتحدث عن نفي هذا الاختلاف يبين موقف المسلم من ظواهر الآيات الموهمة للتعارض وهو التدبر أو التفويض"[24] والشيخ في تأكيده على خلو القرآن الكريم وجميع الأدلة الشرعية من التعارض جعل ذلك من قبيل القواعد والكليات المقررة والمقطوع بها فيقول "يجب أن نعلم قاعدة مهمة جداً وهي أنه لا يمكن أن يتعارض دليلان قطعيان أبدًا لا من القرآن ولا من السنة ولا من العقل لأنها لو تعارضا لكان أحدهما ثابتًا والآخر منتفيًا وإذ قلنا الآخر منتفياً زال عنه اسم القطعي"[25]. وفي هذا المجال أول تطبيقات الشيخ الاستدلال بقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا}النساء5: 82، ليجادل ما يردده البعض: "إننا نجد في كتاب الله ما ظاهره التعارض فكيف يتفق مع هذه الآية؟ فتأتي الإجابة على الوجه التالي

نقول إذا وجدت شيئًا في كتاب الله ظاهره التعارض والسبب بهذا إما لقصور في فهمك، يعنى أن فهمك فاسد قاصر أو لقصور علمك؛ أي أن هناك علماً يبين الجمع بينها ولكنك لم يبلغك هذا العلم. وإما لسوء في قصدك لأن الإنسان إذا كان قصده سيئا فإنه لا يوفق... ويمكن أن نزيد احتمالا رابعا وهو التقصير في الطلب والتقصير في الطلب نتيجته عدم العلم لكن إذا عرضناه على أنه سبب رابع كان جيداً وعلى هذا فأسباب عدم فهم القرآن أربعة وفيه آيات متعارضة ظاهرًا لكنها لا تتعارض في الحقيقة وهي آيات متعددة ذكرها كثير من العلماء وألفوا فيها ومنهم الشيخ الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب"[26]. وبهذا الصدد يلاحظ حسن خلق الشيخ فهو يرغب قراءة إلى أعمال شيوخه تقديرا لهم وعرفاناً، وهو خلق الذى قد فقد عن كثير من الدعاة اليوم.

**منهج الشيخ ابن عثيمين في دفع الإشكال:**

يلحظ المحقق في جهود الشيخ ابن عثيمين لدفع الإشكال الظاهري بين الآيات أنه قد إرتكز على كثير من القواعد في رفع التعارض وإزالة ما يعتري ويبتلي بعض الآيات من إيهام التعارض والتناقض، وقد قرر الشيخ طريقته في إزالة ودفع ما ظاهره التعارض فقال: "فإن وجد شيء ظاهره التعارض فإنه لا بد أن يكون هناك وجه لتصحيح التعارض إما بإمكان الجمع وهو المرتبة الأولى للعمل بالنصوص التي ظاهرها

[24]- ابن عثيمين، شرح مقدمة التفسير،( الرياض، دار الوطن 1415ه)، 28-29.

[25]- تفسير سورة الزمر (الآية ٤٢)

[26]- تفسير سورة النساء، ص 508. وانظر: تفسير سورة يس، ص14. "وقد استفاد الشيخ ابن عثيمين في الجمع بين ما طاهرة التعارض من كتاب الشقيطي المذكور كثيرا ولا عجب إد الشقيطي أحد مشايخه رحمة الله على الجميع وممن نوّه في تلميذة الشيخ ابن العثيمين على الشنقيطى الدكتور أحمد البريدي في رسالته جهود الشيخ ابن العثيمين"، 33، حيث ذكر "أن الشيخ ابن العثيمين درس عليه في المعهد العلمي بالرياض".

التعارض وإما بالنسخ إن علم التاريخ وكان النص مما يدخله النسخ وإما بالترجيح فيكون أحدهما أرجح من الآخر ولا بد من هذه المراتب الثلاث"[27].

كما قرر أيضًا: "إن النصوص التي ظاهرها التعارض يحمل كل واحد منها على الحال المناسبة لئلا يتوهم التعارض بين النصوص الشرعية"[28].

**وأولى هذه القواعد:**

**1.الاختياروالترجيح من آراء السابقين**

الشيخ ابن عثيمين لا يكتفي ينقل آراء السابقين وإنتماءها إليهم خروجا عن العهدة وإنما يقوم بدراسة هذه الآراء والأقوال ومناقشتها والترجيح فيما بينها بحيث ينتخب الأقوى تجنّبًا لإشكالات تأتي من جانب بعض هذه الآراء المرجوحة.

**2. العموم والشمول:**

ويلاحظ الباحث على تراث الشيخ في هذا المجال أنه لم يقتصر على نوع واحد من أسباب الإشكال وإنما تناقش كلّ الأسباب التي تؤدي إلى ظهوره، فنراه مثلاً يتناول إيهام الآيات بعضها بعضا كما يناقش ما قد أوقع من إشكال بين الحديث والقرآن أو بين القرآن وقواعد اللغة أو بين القرآن والحس والواقع وغير ذلك مما نشير له في هذه العجالة.

**3. الاعتماد على السنة النبوية:**

الطريقة الفضلى للتفسير هي "أن يفسر القرآن بالقرآن ثم يفسر القرآن بالسنة إذ إنها جاءت بيانًا له فإن الطريقة المثلى ذاتها تكمن في أن ننظر في السنة النبوية كأداة أو وسيلة لرفع ما يعرض للآية من إشكال أو توهم تعارض"، ومن هنا فقد اعتمد الشيخ ابن عثيمين على السنة كطريق لإزالة الإشكال ورفعه.

**4.القواعد اللغوية:**

الشيخ ابن عثيمين يستعين بقواعد اللغة في رفع الإشكال الوارد بين النصوص وهو كثيرًا ما يأوي إليه عند دراسته لآيات الصفات، أو عند توجهه للإجابة عن المشكل الإعرابي.

ومن أمثلة ذلك القاعدة المعروفة "بأن المفرد يعم إذا ما أضيف ففي حديثه عن النصوص الواردة في الأيدى أو الأعين يكون الجواب لا تنافي وذلك لأن المفرد المضاف يعم فيشمل كل ما ثبت الله من عين وحينئذ فلا منافاة بين المفرد وبين الجمع والتثنية"[29]

---

[27]- انظر: العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد،( القاهرة، مكتبة السنة)، 2: 208.

[28]- نفس المصدر. "وللاستزادة في تقرر الشيخ لهذه المسألة انظر: مبحث التعارض من كتابه: الأصول من علم الأصول المطبوع ضمن مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين"، 11: 72.

[29]- ابن عثيمين، شرح العقيدة الوسطية، 209.

وهكذا من القواعد التي يرتكزها في هذا الصدد ما ذهب إليه بعض علماء النحاة من "أن أقل الجمع اثنان مستدلين على ذلك بقوله تعالى{إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا} التحريم28: 4. وهما اثنتان والقلوب جمع والمراد به قلبان فقط. كما يستدلون كذلك بقوله تعالى: "{إِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ} النساء4: 11. والمراد به اثنان"[30].

فنجده يستعمل هذه القاعدة في التوفيق بين ورود العين في صيغة التثنية وورودها في صيغة الجمع وذلك في قوله: "إن أقل الجمع اثنين فلا منافاة لأننا نقول هذا الجمع لا يراد به الثلاثة وإنما يراد به التعظيم والتناسب بين ضمير الجمع وبين المضاف إليه"[31].

**5. الإيجاز:**

تختصّ منهج الشيخ بالبعد عن الاستطرادات مستغنا بشرح وجه الجمع مقتصرًا على الشاهد فقط وذلك جريًا على عادة السلف في ذلك.

ولا يكثر في ذلك إلا إذا وقعت الضرورة، مثل "حديثه عن المعية وآيات الصفات بوجه عام ليتسنى له بيان مذهب أهل السنة والانتصار له في مواجهة الفرق الأخرى، من أجل أهمية عرض العقيدة وفق منهج السلف الصالح".

**الأمثلة التطبيقية من سورة الكهف:**

اعتنى ابن عثيمين بجميع الأسباب التي يبدأ عنها المشكل كما سبقت الإشارة، كما وردت إجاباته حسب سياقها فأحياناً يقدم للمشكل خلال تأليفه كما هو الشأن في "التفسير" أو في "شروح الأحاديث" أو التعليق والشرح على بعض الرسائل والكتب "شرح العقيدة الواسطية" و "القول المفيد في شرح كتاب التوحيد"، و"مقدمة أصول التفسير" أو في رسائله المفردة مثل "القواعد المثلى" وغيرها.

وبعض الأحيان تأتي إجاباته من خلال ما يصدره من فتاوي تأتيه من هنا أو من هناك تتعلق بالأسئلة عن معنى آية يوهم ظاهرها الاختلاف إما لعكس آية لها أو مخالفة حديث فيورد جوابه مبينا المعنى المراد.

ونورد هنا أمثلة

الآيات موهمة التعارض

**1- اشتراك العبادة في القوة:**

في قوله تعالى:**{مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ}** الكهف15: 39.

يوقع سؤال يتعلق بالآيات الأخرى التي تنسب إلى العبد القوة في حين أن هذه الآية تقصرها على الله تعالى الأمر الذي يوهم التعارض فيأتي الشيخ ليجيب على هذا التساؤل بقوله: فإن قيل: ما الجمع بين عموم

[30]- نفس المصدر، 192.

[31]- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، 192.

نفي القوة إلا بالله، وبين قوله تعالى:{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ} الروم21: 54، وقال عن عاد:{وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ}فصلت24: 15، ولم يقل: لا قوة فيهم، فأثبت للإنسان قوة.

**فالجواب**: "أن الجمع بأحد الوجهين.

**الأول** - أن القوة التي فى المخلوق كانت من عزوجل ، فلو لا أن الله أعطاه القوة لم يكن قوياً فالقوة التى عند الإنسان مخلوقة لله فلا قوة فى الحقيقة إلاّ بالله.

**الثاني** - أن المراد بقوله لا قوة أى لا قوة كاملة إلاّ بالله عز وجل"[32]

**2. جنة أم جنتين:**

وعند تفسيره لقوله تعالى:**{وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ}** الكهف15: 39. فيأتي سؤال آخر هنا وهو أن هذه الآية تختلف نظيرتها من أنه كانت له جنتان وليست جنة واحدة (جنتك) هذه مفرد، والواضح من الآيات أن له جنتين، فما هو الجواب حيث كانت هنا مفردة مع أنها جنتان؟

وقد أجاب الشيخ عن هذه المسألة بجوابين:

1. "أن المفرد إذا أضيف يعم فيشمل الجنتين.

2. أراد هذا القائل أن يقلل من قيمة الجنتين لأن المقام مقام وعظ وعدم إعجاب بما رزقه الله كأنه يقول هاتان الجنتان جنة واحدة تقليلاً لشأنهما والوجه الأول أقرب إلى قواعد اللغة العربية"[33]

**3.** فى قوله تعالى:**{ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ}** الكهف15: 1.

**الإشكال:**

الإشكال فى هذه الآية{ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ}"هل هى جملة أو إنشاءٌ أو الجميع - أي {لِلَّهِ} هذا اسمٌ عَلَمٌ على الله مُختصٌ بسبحان الله تعالى لا يوصف به غيره. وهو علمٌ على الذات المقدَّسة تبارك وتعالى {ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ} جملة {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ} هل هي خبرٌ أراد الله سبحانه وتعالى أن يُخبر عباده بأنه محمود أو هي إنشاءٌ وتوجيهٌ على أنَّنا نحمدُ الله على هذا أو الجميع؟"[34]

**الجواب على هذا الأشكال**: "الجميع فهو خبرٌ من الله عن نفسه وهو إرشادٌ لنا أن نحمدَ الله عزّ وجل على ذلك.{عَبْدِهِ}يعني محمداً وصفه تعالى بالعبودية لأنه أعبَدُ البشر لله عز وجل.

وقد وصفه تعالى بالعبودية في حالات ثلاث

1.حال إنزال القرآن عليه كما في هذه الآية.

---

[32]- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، 214.

[33]- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، 213.

[34]- العثيمين، محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، (الدمام، دار ابن الجوزي، 1423ه)، 8.

2. في حال الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ}البقرة1: ٢٣

3. وفي حال الإسراء به قال تعالى {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} الإسـراء15: 1.

يعني في أشرف مقامات النبي صلى الله عليه وسلم وصفه الله تعالى بأنه عبدٌ ونِعمَ الوصفُ أن يكون الإنسانُ عبداً الله حتى قال العاشق في معشوقته:-

**لا تدعُني إلَّا بيا عَبدَها فإنه أشرف أسمائي"[35].**

**3.** في قوله تعالى: **{قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا}** سورة الكهف15: 2.

**الإشكال:** قيماً حال من قوله: (الكتب) يعني حالَ كونه قيماً. فإن قال قائل: (لماذا لم نجعلها صفة لأن الكتاب منصوبٌ وقيماً منصوب) .

**فالجواب على هذا الإشكال:** "أن قيماً نكرة والكتاب معرفة ولا يمكن أن توصف المعرفة بالنّكرة ومعنى قيّماً أي مستقيماً غايةَ الاستقامة وهنا ذكر نفْيَ العيبِ أولاً ثم إثباتَ الكمال ثانياً.

وهكذا ينبغي أن تُخلي المكان من الأذى ثم تضع الكمال ولهذا يقال - التخلية قبل التحلية - يعني قبل أن تُحلِّي الشيء أخلِ المكان عمّا ينافي التحلي ثم حَلِّه وفي قوله تعالى ولم يجعل له عوجا قيماً.

تنبيه. وهو أنه يجب الوقوف على قوله ولم يجعل له عوجا لأنك لو وصلت لصار في الكلام تناقضٌ إذ يوهم أن المعنى لم يكن له عوج قيّم"[36].

**4.** في قوله تعالى:**{وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** سورة الكهف15 :2

**الإشكال:**

{وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} التبشير: "الإخبار بما يسر وهنا نجد أنه حُذِف المفعول في قوله (لينذرَ) وذكر المفعول في قوله (وَيُبَشِّرَ) فكيف نقدر المفعول بـ((ينذر))؟"

**الجواب على هذا الإشكال:** "نُقدِّرُه في مقابل من يُبَشِّرُ وهم المؤمنون فيكون تقديره الكافرين. وهذه فائدة من فوائد علم التفسير أنّ الشيء يعرف بذكر قبيله المقابل له ومنه قوله تعالى فأنفروا ثُباتٍ أوِ انفِرُوا جَميعًا}. النساء4: 71. ثُباتٍ يعني متفرقين والدليل ذكر المقابل له أو أنفروا جميعا"[37].

**5.**في قوله تعالى:**{ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}** سورة الكهف15 :2

**الإشكال:**

{ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ} يعني يعملون الأعمال الصالحات، ومتى يكون العمل صالحاً؟

---

[35]- العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، 9.

[36]- العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، 10.

[37]- نفس المصدر، ص 11.

**الجواب على هذا الإشكال:** لا يمكن أن يكون صالحاً إلا إذا تضمن شيئين:

1. **"الإخلاص لله تعالى** بألّا يقصد الإنسان في عمله سوى وجه الله والدار الآخرة .
2. **المتابعة لشريعة الله** ألّا يخرج عن شريعة الله عزّ وجل سواء شريعة محمد ﷺ أو غيره"[38].

ومن المعلوم أن الشرائع بعد بعثة الرسول ﷺ كلها منسوخة بشريعته صلى الله عليه وسلم.

**6.** في قوله تعالى:**{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ}** سورة الكهف15 :5

**الإشكال:**

قد يُشكل على طالب العلم نَصْبُ (كَلِمَةً).

**والجواب على هذا الإشكال: (كَلِمَةً)**،"تمييز والفاعل محذوف والتقدير كبرت مقالتهم كلمةً. تخرج من أفواههم أي عَظُمت لأنها عظيمة والعياذ بالله كما قال تعالى{تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾} مريم: 90 – 93). يعني مستحيل غاية الاستحالة أن يكون له ولد. فإن قال قائل أليس الله يقول:{قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ} الزخرف25: 81.

**الجواب:** نعم. ولكن "التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، لأننا نفهم من آيات أخرى أنه لا يمكن أن يكون وهذا كقوله تعالى للرسول ﷺ {فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ} يونس11: 94. وهو ﷺ لا يمكن أن يشك ولكن على فرض الأمر الذي لا يقع كقوله تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}الأنبياء: 22. فإنه لا يمكن أن يكون فيهما آلهة سوى الله عزّ وجل، فتبين بهذا أن التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، بل قد يكون مستحيلاً غاية الاستحالة"[39].

**7.** في قوله تعالى:**{بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ}** سورة الكهف15 :12.

**الإشكال:**

وقوله: {بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ} حينما نقرأ هذه الآية نجد يقع فيه إشكال؟ هو هل الله عزّ وجل لا يعلم قبل ذلك؟

**الجواب:** "لا واعلم أن هذه العبارة يراد بها شيئان:-

1.علم رؤية وظهور ومشاهدة أي لنرى ومعلوم أن علم ما سيكون ليس كعلم ما كان لأن علم الله عز وجل بالشيء قبل وقوعه علمٌ بأنه سيقع ولكن بعد وقوعه علمٌ بأنه وقع.

2. أن العلم الذي يترتب عليه الجزاء هو المراد أي لنعلم علماً يترتب عليه الجزاء وذلك كقوله تعالى {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ}محمد26: 31. قبل أن يبتلينا قد علم من هو المطيع ومن

[38]- نفس المصدر، ص11.

[39] - العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، 13.

هو العاصي ولكن هذا لا يترتب عليه لا الجزاء ولا الثواب فصار المعنى لنعلم علم ظهور ومشاهدة وليس علم الظهور والمشاهدة كعلم ما سيكون والثاني علماً يترتب عليه الجزاء.

أما تحقق وقوع المعلوم بالنسبة لله فلا فرق بين ما علم يقع وما علم أنه وقع كلٌّ سواء وأما بالنسبة لنا صحيح أنَّا نعلم ما سيقع في خبر الصادق لكن ليس علمنا بذلك كعلمنا به إذا شاهدناه بأعيننا"[40]، ولذلك ورد في الحديث الصحيح: "ليس الخبر كالمعاينة"[41].

**8.** فی قوله تعالى:**{نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ}** سورة الكهف 13.

**الإشكال:**

وقوله: {نَّحْنُ} إذا قال قائل أليس الله واحداً؟

**فالجواب:** "نعم واحد لا شك لكن لا شك أنه جلَّ وعلا أعظم العظماء والأسلوب العربي إذا أسند الواحدُ إلى نفسه صيغة الجمع فهو يعني أنه عظيم ومعلوم أنه لا أحد أعظم من تعالى ولهذا تجد الملوك أو الرؤساء إذا أرادوا أن يُصدروا المراسم يقولون:(نحن فلان بن فلان نأمر بكذا وكذا). إذاً كل ضمائر الجمع المنسوبة إلى الله تعالى المراد بها التعظيم"[42].

**9.** فی قوله تعالى:**{سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا}** سورة الكهف15: 55.

**الأشكال:**

**قوله: {**سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا} سورة الكهف 15: 55.

وقوله:{أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا} يعني "مقابلة ومعاينة ومباشرة وما هي سنة الأولين؟"

**الجواب على هذا الإشكال:** "هى أخذهم بالعذاب العام لكن لم يأخذ الله هذه الأمة بعذاب شامل لأن النبي ﷺ دعا ربه ألا يهلك أمَّته بسنة بعامة"[43] فأجاب الله دعاءه"[44] .

**10.** فی قوله تعالى:**{وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ}** الكهف15: 59.

---

[40] - العثيمين، محمد بن صالح تفسير القرآن الكريم، 24.

[41]- أخرجه: حنبل، الإمام أحمد، فی مسنده، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1414ه) 2447. وصححه الألباني، الدمشقي، على بن على أبي العز شرح العقيدة الطحاوية، ( بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412ه)، 401.

[42] - العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم،25.

[43]- النيسابوري، مسلم بن الحجاج : كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، رقم الحديث: 2889.

[44]- العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم،99.

**الأشكال:**

قوله تعالى:{وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ} الكهف59. أي: قرى الأمم السابقين، قد يذكر قائل هنا إشكال: "فإن القرى جماد والجماد لا يعود عليه الضمير بصيغة الجمع يعني أنك لا تقول مثلاً هذه البيوت عمرناهم ولكن تقول هذه البيوت عمرناها فلماذا قال أهلكناهم؟"[45]

**فالجواب على هذا الإشكال:** قال هذا؛ "لأن الذي يهلك هم أهل القرى وفي هذا دليل واضح على أن القرى قد يراد بها أهلها وقد يراد بها البناء المجتمع فالقرية أو القرى تارة يراد بها أهلها وتارة يراد بها المساكن المجتمعة قال تعالى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ} القصص59. فالمراد بالقرى هنا أهلها"[46]، وقال تعالى:{إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ} سورة العنكبوت 31، ففى هذه الآية القرية هنا المراد المساكين المجتمعة.

**الخاتمة وأهم النتائج البحث:**

فى ختام هذه الدراسة التى عالجت منهج الشيخ ابن عثيمين في حل مشكلات القرآن سورة الكهف أنموذجا، أود أن أسجل أهم النتائج التى توصلت إليها:

1- بعد هذا التجول السريع حول جهود الشيخ ابن عثيمين في تفسير القرآن الكريم بوجه عام، وبشرح المشكل على وجه الخصوص أثبت الشيخ ما سبق تأكيده منذ نزل القرآن الكريم من أنه {لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} فصلت ٤٢، وبجانب هذا التأكيد المسلم به من كافة المسلمين فإن للشيخ ابن عثيمين سعيا كبيرا في إبعاد التعارض الظاهري لبعض النصوص القرآنية التي قد تتنازع مع الواقع اليوم، فضلاً عن أقواله الهامة في تجلية منهج السلف الصالح في بيان نقاء العقيدة وصفائها.

2- إن علم المشكل من علوم القرآن المهمة الجديرة بالبحث والتشريح والتوضيح. وأن دراسة هذا العلم ونشره وتوضيحه مسألة جديرة بالاهتمام لفائدتين:

**الأولى**: للرد على أعداء الدين والإسلام الذين يتربصون به، فيريدون الطعن والتشكيك زاعمين أن القرآن فيه تعارض وإبهام وذلك بمحاولة عرض تلك الآيات التي يبدو فيه إشكال في الظاهر أو تشابه على أنها متناقضة.

**الثانية**: التشريح لأبناء الإسلام أنفسهم الذين أعرضوا عن قرآنهم ولغتهم وأصبح من الصعب عليهم فهم أسرار القرآن وأساليبه وقد يكونون أداة طيعة في يد أعدائهم، فهم بحاجة للوقوف على الفهم السليم للقرآن والرجوع إلى الحق المبين.

---

[45]–العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم،100.

[46] - العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، 107.

3- إن الشيخ- رحمه الله- مفسر عظيم، وله مؤلفات قيمة في العلوم الشرعية كما أشرت إليها أثناء ترجمته، وقد بين في تفسير الآيات المشكلة المباحث القيمة في ضوء هذه العلوم كلها، حيث لا يغني أحد منا عن هذه المباحث في فهم مراد هذه الآيات فقمت بدراسة عشرة موضعا من سورة الكهف التي حلها الشيخ صالح العثيمين في تفسيره.

4- الشيخ ابن عثيمين حلَّ مشكلات القرآن في تفسيره مفصلا، في ضمن تفسير الآيات حتى أن القاري في تفسيره لا يشعر بإشكال خلال القراءة فيها.

5- إن الشيخ حل مشكلات القرآن بأنواع العلوم العديدة من اللغة، والبلاغة، والإعراب، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وموهم التعارض بين الآيات، أوبين الآية والحديث وكذلك غيرها من أصول التفسير، وبين أيضا تأويل ألفاظ مكررة في آية واحدة أو في موضع واحد.